



مجلة العلوم الإنسانية  
بجامعة حائل



جامعة حائل  
University of Hail

# مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل



السنة التاسعة، العدد 29

المجلد الثاني، مارس 2026



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مجلة العلوم الإنسانية  
بجامعة حائل



جامعة حائل  
University of Ha'il

## مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481



<https://uohjh.com/>



[j.humanities@uoh.edu.sa](mailto:j.humanities@uoh.edu.sa)

## نبذة عن المجلة

### تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربعة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المحازرة للنشر. وقد نُجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "آر سيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أُطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

### رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

### رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

### أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقاً للجودة والريادة في نر البحث العلمي.

## قواعد النشر

### لغة النشر

- 1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- 3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعته باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

### مجالات النشر في المجلة

تتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

### أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المحلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

### ضوابط النشر في مجلة العلوم الإنسانية وإجراءاته

#### أولاً: شروط النشر

#### أولاً: شروط النشر

1. أن يتسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلماً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

#### ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزود الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلماً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها ( 1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجاز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

#### ثالثاً: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

## رابعاً: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلباً للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
    - أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقياً أو إلكترونياً)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
    - ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلماً من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلماً من الرسائل العلمية للماستير أو الدكتوراة.
    - ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
    - د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
  - هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل كما هو في دليل المؤلفين
- كتابة البحوث المقدمة للنشر في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل وفق نظام APA7
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
  3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبته من قبل الباحث.
  4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداها بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
  5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
  6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولاً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
  7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
  8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولاً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغياً.
  9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكمين اثنين؛ على الأقل.
  10. في حال اكتمال تقارير المحكمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التالية:
    - أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
    - ب. قبول البحث للنشر؛ بعد التعديل.
    - ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.
    - د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
  11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين) من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولاً منه عن النشر، ما لم يقدم عذراً تقبله هيئة تحرير المجلة.
  12. في حالة رفض أحد المحكمين للبحث، وقبول المحكم الآخر له وكانت درجته أقل من 70%؛ فإنه يحق للمجلة الاعتذار عن قبول البحث ونشره دون الحاجة إلى تحويله إلى محكم مرجح، وتكون الرسوم غير مستردة.

13. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
14. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم. وكذلك لها الحق في رفض البحث دون إبداء الأسباب.
15. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
16. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
17. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
18. يحق للمجلة أن ترسل للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

## المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد بن إبراهيم السيف

## هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عمر عبد الله العنانزة

أستاذ الإدارة الفندقية، جامعة اليرموك  
المملكة الأردنية الهاشمية

أ. د. سيندر دوفتشين

أستاذ تعليم اللغة، جامعة كيرتن، أستراليا

د. عمر عبد الله الصمعاني

استاذ تنمية المواهب والابتكار المشارك، جامعة حائل  
المملكة العربية السعودية

أ. ممدوح نويجع الرشيدى

سكرتير هيئة التحرير

أ. د. عبد العزيز بن سليمان الغسلان

أستاذ السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
المملكة العربية السعودية

أ. د. عبد الله محمد أبو تينة

أستاذ القيادة التربوية، جامعة قطر، دولة قطر

د. ثامر بن عيسى العميم

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك، جامعة حائل  
المملكة العربية السعودية

د. محمد بن حسين أوانق أحمد

محاضر أول (Senior Lecturer) في دراسات اللغة العربية  
جامعة ملايا، ماليزيا

## مدير إدارة التحرير

د. علي بن عيسى الشمري

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

## الهيئة الاستشارية

أ.د فهد بن سليمان الشايح

جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

**Dr. Nasser Mansour**

University of Exeter. UK – Education

أ.د محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ.د علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ.د ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

**Prof. Medhat H. Rahim**

Lakehead University - CANADA

Faculty of Education

أ.د رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

**Prof. François Villeneuve**

University of Paris 1 Panthéon Sorbonne

Professor of archaeology

أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة - فلسفة التربية



## آليات الحجج البلاغي في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب في القرآن الكريم The Mechanisms of Rhetorical Argumentation in Responding to Certain Claims of the People of the Book.

د. حصة بنت سعود الهزاني

أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية،  
جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

<https://orcid.org/0009-0008-6213-6452>

**Dr. Hessh Saud Alhazzani**

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic language and literature,  
College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia.

(تاريخ الاستلام: 2025/09/08، تاريخ القبول: 2025/11/13، تاريخ النشر: 2025/12/15)

### المستخلص

يُعدّ الحجج أداةً بلاغيةً محورية في إقناع المتلقي والتأثير في مواقفه وآرائه، إذ يقوم على تقديم الحجج والبراهين وفق تدرج منطقي يُعرف بـ «السُّلّم الحججائي»، الذي يُرتّب الحجج بحسب قوتها وضعفها، مما يمنح الخطاب الحججائي طابعه الإقناعي المميز. وانطلاقاً من أن أهل الكتاب اشتهروا بصفات وأخلاق مذمومة وادعاءات باطلة، فقد تصدى القرآن الكريم لهذه الادعاءات بالحجج الداحضة والبراهين القاطعة التي تكشف زيفها وتفندّها. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن آليات الحجج البلاغي في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب، من خلال اختيار نماذج دالة من تلك الادعاءات بالتحليل والوصف، دون قصد الحصر، بالاعتماد على جملة من آيات القرآن الكريم واستنطاق دلالتهما الحججائية في ضوء عدد من كتب التفسير والمراجع المتخصصة ذات الصلة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، الحجج، ادعاءات، أهل الكتاب.

### Abstract

Argumentation is considered a pivotal rhetorical tool for persuading the audience and influencing their attitudes and opinions. It is based on presenting evidence and proofs according to a logical progression known as the «argumentative hierarchy», which organizes arguments according to their strength and weakness, thereby granting argumentative discourse its distinctive persuasive character. Given that the People of the Book were known for reprehensible traits and false claims, the Qur'an confronted these claims with refuting arguments and decisive proofs that expose their falsehood and invalidate them. Accordingly, this study seeks to explore the rhetorical argumentative mechanisms employed in responding to some of the claims of the People of the Book, by selecting representative examples of such claims for descriptive and analytical examination, without aiming for exhaustive coverage, and drawing upon a set of Qur'anic verses and interpreting their argumentative dimensions in light of several exegetical works and specialized references related to the subject of the study.

**Keywords:** Rhetori, Argumentation, Claims, People of the Book.

للاستشهاد: الهزاني، حصة بنت سعود. (2026). آليات الحجج البلاغي في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب في القرآن الكريم. *مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل*, 02 (29)، ص 185 – ص 193.

**Funding:** There is no funding for this research

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث

## المقدمة

الحجاج له حضور مهم في العملية التواصلية بين الأطراف المتشاركة في مناقشة الأفكار، فهو آلية من آليات الخطاب الذي يهدف إلى التأثير والإقناع للمتلقي، ففكرية الحجج من أهم النظريات اللغوية التي تهتم بدراسة تقنيات الخطاب والاستراتيجيات التي يستخدمها المتحدث لإقناع الطرف الآخر بوجهة نظره، وهذه التقنيات تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الخطاب اللغوي وتأثيره في المتلقي، ويُعدُّ الحجاج البلاغي من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الخطاب في التأثير في المتلقي وإقناعه بوجهة نظر معينة، حيث يقوم على تقديم الحجج وترتيبها بشكل منطقي متدرج، يعكس قوة الدليل وأثره في إقناع المخاطب. وقد أولت الدراسات البلاغية اهتماماً كبيراً بالحجاج بوصفه آلية خطابية تُستخدم في مجالات متعددة، مما يُبرز دوره في تعزيز قوة الحجة وتحقيق الإقناع.

من هنا تكمن أهمية موضوع (آليات الحجج البلاغية في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب) وأسباب اختياره في ضرورة فهم منهج القرآن في الحوار والجدل، فالقرآن الكريم يقدم نموذجاً للحوار مع أهل الكتاب، ويعتمد هذا النموذج على الحجة والمنطق؛ مما يبرز أهمية التأسيس للحوار القائم على العقل والإقناع، كما في هذا النموذج إظهار لحكمة الخطاب القرآني؛ فالخطاب في القرآن الكريم خطاب متنوع متعدد فهو تارة لأهل الكتاب جميعاً، وطوراً يكون للنصارى فقط، وثالثة يكون لليهود فقط، ورابعة للذين آمنوا، وهذا كله يؤكد أن حوار الأديان في القرآن له مشروعيته (فرد، 2014، ص. 11)؛ لأن دراسة مثل هذه الأساليب توضح كيف استخدم القرآن الكريم الحجج المناسبة لكل موقف، وهو ما يعكس عمق الحكمة الإلهية في اختيار الأسلوب الأمثل لتحقيق الهدف الدعوي، وفي هذا الأسلوب تعزيز للفهم التاريخي والديني، فالقرآن يتناول مواقف أهل الكتاب السابقة مع أنبيائهم؛ مما يساعد على فهم السياق التاريخي للعلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب، ويعمق إدراك القضايا الدينية المشتركة والمختلفة، وفيه أيضاً تعليم لأسس الجدل الحسن، فدراسة الأساليب القرآنية تساهم في تعليم المسلمين كيفية تقديم الحجج بطريقة بناءة، بعيداً عن التعصب أو التجريح، فضلاً عن أن القرآن الكريم يقدم إجابات عن الكثير من القضايا التي أثرت من أهل الكتاب آنذاك، وهو ما يظل مصدر إلهام للرد على الشبهات المعاصرة بطريقة علمية ومنهجية.

وخلاصة الأمر أن دراسة هذه الأساليب ليست مجرد تحليل للخطاب الديني فقط، بل هي أيضاً وسيلة لفهم كيفية بناء خطاب دعوي فعال، يراعي السياق التاريخي والإنساني ويتسم بالعمق والحكمة. لذا جاء هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة كيفية بناء الحجج القرآنية وترتيبها، وتأثير هذا الترتيب في تقوية الحجة وإقناع المتلقي والوقوف على آليات الحجج في دحض أقوال أهل الكتاب، كونها صادرة من قوم عُرف عنهم جدال المسلمين والكيد لهم.

## أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

- بيان أهمية أسلوب الحجج في القرآن الكريم، والكشف عن وظيفته في دحض ادعاءات أهل الكتاب.
- تحقيق فهم أعمق للنص القرآني وإظهار جوانب متعددة من إعجازه البلاغي.
- إثراء البلاغة القرآنية من خلال تسليط الضوء على موضوع يجمع بين البلاغة والدعوة.
- استجلاء الطرق التي استخدمها القرآن الكريم في تنفيذ ادعاءات أهل الكتاب بطريقة عقلانية منطقية مع الحفاظ على الأسلوب البلاغي الراقي.

- تسليط الضوء على كيفية ارتباط الجدل العقلي بالأسلوب البلاغي لإيصال الرسالة بشكل أكثر تأثيراً وإقناعاً.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الحجج في القرآن، فإنه - على حد علم الباحثة - لم أطلع موضوع تناول تحليل بلاغة الحجج في الرد على ادعاءات أهل الكتاب على وجه الخصوص، وهو ما يحاول هذا البحث معالجته من خلال تقديم رؤية تحليلية متعمقة للخطاب الحجاجي القرآني في هذا السياق.

## منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الانتقائي التحليلي حيث يقوم على انتقاء و تحليل مجموعة من الآيات القرآنية التي تناولت ادعاءات أهل الكتاب، ودراسة آليات الحجج فيها، مع الرجوع إلى كتب التفسير والبلاغة، والاستفادة من الدراسات الحديثة حول الحجج، ويرتكز التحليل على دراسة كيفية بناء الحجج وترتيبها، ومدى تأثير هذا الترتيب في قوة الإقناع والتأثير في المتلقي، وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وفيها حديث مختصر عن مفهوم الحجج، وفي المطلب الأول تناولت الحجج في الدراسات الغربية، واستعرضت في المطلب الثاني الحجج في الدراسات العربية، وفي المطلب الثالث تناولت بلاغة الحجج في الرد على ادعاءات أهل الكتاب من خلال تحليل لبعض الآيات القرآنية، وختتمت البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج.

## مدخل

إن طبيعة الأديان السماوية تسعى إلى صنع الإنسان في جوانبه المختلفة وتهدية إلى طريق الحق، فحاجة الإنسان إلى الدين هي غريزة فُطر عليها؛ لأن الإنسان بحاجة إلى معرفة موقعه في الحياة والغاية من خلقه ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْخَبِيرَ﴾ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله؛ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ (الروم: 30).

إن فهم الإنسان لذاته ووعيه بواجباته وحقوقه في مسيرته الحياتية والتزامه بالتعاليم التي يفرضها عليه دينه يقود إلى بناء مجتمع مثالي حي

متكامل يتحقق فيه السلام والمساواة والعدل من خلال الإيمان بالله والعمل الصالح، فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، ليلبغوا رسالات ربه ويرشدوا البشرية إلى منهج الحياة الصحيح، إضافة إلى إقامة الحججة عليهم يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ آيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: 157]، إلا أن ما طرأ على دين أهل الكتاب (اليهود والنصارى) من تحريف وتغيير وتبديل عبر الأزمان أدى إلى نسخ تلك الأديان (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: 85]، ذلك أن الدين الحق هو ما شرعه الله سبحانه دون أي زيادة أو نقص من البشر، وفي هذا تأكيد على أن أهل الكتاب لن ينجوا في الآخرة إلا باتباع الإسلام، وردّ على قولهم: نحن على ملة إبراهيم فنحن ناجون على كل حال، والمعنى أن من يتبع غير الإسلام بعد مجيئه فلن يقبل منه. الذي يربط بينهما «(الغزالي، 2016، ص. 18).

أما ميشيل ماير فنظرية الحجاج لديه تنطلق من المساءلة فوظيفة الكلام تساؤلية، ولا يقصد بالسؤال الاستفهام، بل إن السؤال دعوة إلى اتخاذ قرار، فالناس عندما يتكلمون يتساءلون ويستشكلون وهو ما يولد الحجاج الذي يفرض بدائل عديدة لمعالجة السؤال، ومن ثمّ ينجم عن ذلك مواجهة حجاجية تشتغل فيها آليات الإقناع والتأثير، كما أنه يولي أهمية كبرى للعلاقة بين الصريح والضمني، فالحجاج عنده هو: «دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمينته» (صولة، 2002، ص. 37)، فالجملة لها معنى حرّفي يؤدي إلى ظهور معنى ضمني في ضوء ما يملئه المقام، فالحجة عند ماير ما هي إلا جواب لسؤال مقدر (المغامسي، 2016، ص. 106).

وقد جعل جان بليز كيريز الحجاج أقرب ما يكون إلى الاستدلال الذي يهدف إلى تقديم الأدلة والبراهين، فهو يركز على طرق بناء الحجج والإقناع معتمداً على الأسس المنطقية، ويولي أهمية خاصة لكيفية تفكير الأفراد واستخدامهم لأدوات التفكير لإقناع الآخرين، واهتم بتحليل العلاقة بين الجدل والحجج في الخطاب، وكيف يمكن استخدام المنطق، فهذه هي صورة الحجاج عن الغربيين وفي المطلب القادم سنتناول مفهوم الحجاج في الدراسات العربية.

### المطلب الثاني: الحجاج في الدراسات العربية:

عند تتبع بدايات الحجاج عند العرب نجد أن جذوره المعتمدة على الإقناع والبرهان كانت موجودة منذ العصر الجاهلي، فالعرب تمارس الحجاج في جدالها ومناظراتها وأحكامها النقدية؛ فقد كانت الأسواق الأدبية تؤدي وظيفة كبيرة في الممارسات النقدية الممزوجة بالأنشطة الحجاجية، فالتأثير بالشعر إعجاباً أو إغراضاً كان يقوم على مبدأ الإحساس والتعليل، والشواهد على ذلك كثيرة في النقد العربي، أذكر منها على سبيل المثال قصة النابغة الذبياني مع حسان بن ثابت

متكامل يتحقق فيه السلام والمساواة والعدل من خلال الإيمان بالله والعمل الصالح، فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، ليلبغوا رسالات ربه ويرشدوا البشرية إلى منهج الحياة الصحيح، إضافة إلى إقامة الحججة عليهم يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ آيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: 157]، إلا أن ما طرأ على دين أهل الكتاب (اليهود والنصارى) من تحريف وتغيير وتبديل عبر الأزمان أدى إلى نسخ تلك الأديان (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: 85]، ذلك أن الدين الحق هو ما شرعه الله سبحانه دون أي زيادة أو نقص من البشر، وفي هذا تأكيد على أن أهل الكتاب لن ينجوا في الآخرة إلا باتباع الإسلام، وردّ على قولهم: نحن على ملة إبراهيم فنحن ناجون على كل حال، والمعنى أن من يتبع غير الإسلام بعد مجيئه فلن يقبل منه.

ومع أن تلك الأديان نسخت؛ فإن الخالق - جل وعلا - يبحث على مجادلة أهل الكتاب بالأحسن كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]، وهذه إشارة إلى أهمية معرفة تلك الأديان وجدال أهلها ومحاورتهم لإقامة الحججة عليهم بأن الإسلام هو دين الحق الذي لم يُحرف كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، «لقد خاطب الله في القرآن الكريم أسمى وأرقى ما في الإنسان، وهو عقله وقلبه، وأقام عليه الحججة بمنطق عقلي هادئ وتفكير منطقي مقنع، ويبقى هذا المنطق مؤثراً في الإنسان حتى قيام الساعة» (الخالدي، 2004، ص. 44).

### المطلب الأول: الحجاج في الدراسات الغربية:

يرتبط مفهوم الحجاج منذ نشأته بالدليل والحجة التي تجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء وأفكار، وأجمع الحجاج ما يؤثر في السامعين ويبعثهم على الإنجاز، وقد عرف بيرلمان الحجاج بقوله: «دراسة تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم» (الحجاج، 2004، ص. 244)، فالهدف من الحجاج عند بيرلمان هو الإقناع واستمالة المتلقي للتأثير فيه، وهذا يعني أن الحجاج عملية تواصلية تستلزم وجود مرسل ورسالة ومتلقي، وقد ركز على مبدئين رئيسيين، وهما القصد والمقام، ولا يعتمد الحجاج عنده على العنف أو التضليل أو التوهيم، بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البناء والاستدلال (الفراء، 1955، ص. 28)، أما ديكر وآنسكومير؛ فالحجاج عندهما لغوي لساني، فكل كلام حجاجي بطبعه؛ إذ إن اللغة في جوهرها حجاجية فالتداولية المدججة (الحباشة، 2008، ص. 20)، هي التي تؤطر تصور ديكر وآنسكومير لنظرية لسانية تدرس الحجاج في اللغة بوصفه ظاهرة لغوية (بو سلاح، 2024، ص. 22)، فاللغة تكمن قيمتها في الاستعمال حيث إن داخل اللغة طاقات يجب أن يوظفها المتكلم لتوجيه المتلقي، إذ إن القيمة الحجاجية للمقول لا

الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال، فجعل للنظم طاقة حجائية تؤثر في المتلقي، وأن على المتكلم أن ينتقي من اللغة وأحوالها ومعاني النحو ما يتلاءم مع المقام، فيعرف لكل مقام موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له.

كما تحدث عن الاستعارة والتمثيل والكناية، وأن الجميع يجمع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزية وفضلا، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأشار إلى أن المزية في تلك الأجناس في طريقة إثبات المعنى وتقريره، فالمزية في (رأيت أسدا) على (رأيت رجلا لا يتميز عن الأسد في شجاعته وجرأته) ليست في أن الأولى أفادت زيادة في مساواته بالأسد؛ بل لأنها أفادت تأكيدا وتشديدا وقوة في إثبات المساواة له فتأثير الاستعارة ليس في ذات المعنى بل في إيجابه والحكم به (الجرجاني، 2004، ص. 71).

ويتضح مما سبق أن البلاغة العربية اهتمت بالحجاج عن طريق مراعاة الكلام لمقتضى الحال، فكل خطاب لا بد أن يلائم المقام من خلال اختيار الألفاظ المناسبة والعلاقات التي تربط هذه الألفاظ، وملاءمة الخطاب للغرض المقصود وأحوال السامعين، وتكمن أهمية الحجج في اهتمامه بالتركيز على دراسة التقنيات والآليات التي يعتمد عليها المتكلم ويوظفها للتأثير في المتلقي حتى يحقق الخطاب وظيفته على أسس منهجية وعلمية دقيقة تسهم في تغيير شكل الخطاب وطرق الاستدلال، وهذا ما سنتناوله في دراسة الرد على اليهود خلال الصفحات القادمة.

### المطلب الثالث: آليات الحجج في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب:

إن الواجب علينا كمسلمين الإيمان بجميع الرسل السابقين والكتب التي أنزلت عليهم؛ فهذا ركن من أركان الإيمان: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] والإيمان بأن التوراة والإنجيل من الكتب السماوية التي أنزلت على موسى وعيسى عليهما السلام، وقد وصفهما الله تعالى بأتهما نور وهدى، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَحْشَوْا بَيَاتِي تَمَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44] ففي هذه الآية نداء على التوراة وعلى الحاكمين بما، ووصفها بالنزول للدلالة على أنها وحي من الله وعلو شأنها، فهي هدى ونور من الأحكام والشرائع التي يحكم بها العلماء والأنبياء (ابن عاشور، 1984، ج3، ص. 42)، وقال سبحانه: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]، انتقلا لوصف حال النصارى، أي إن الإنجيل أيضا نور وهدى، وفي هذا بيان لنوع آخر من أنواع إعراض اليهود عن الأحكام التي كتبها الله عليهم.

رضي الله عنه، حين كانت تضرب له قبة حمراء من آدم في سوق عكاظ، ويعرض عليه الشعراء قصائدهم، وأنشده حسان بن ثابت:

لَمَّا الْجِنَاثُ الْعُرُ يُلَمَعْنَ بِالضُّحَى

وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

وَلَدُنَا بَنِي الْعَنْثَاءِ وَابْنِي مُحَرَّرٍ

فَأَكْرِمُ بَنِي خَالًا وَأَكْرَمُ بَنِي ابْنَمَا

فقال له النابغة: «أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيفك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك» «فقد النابغة لحسان معلل بالحجج، فالعرب تستخدم جمع الكثرة في مقام الفخر لا جمع القلة، وتفخر بالآباء والأجداد لا بالآبناء (إبراهيم، 1419هـ، ص. 35).

وفي عصر صدر الإسلام اصطدمت بلاغة العرب ببلاغة أعلى منها قدرا، وأراد الله - سبحانه - أن يظهر عجزهم بالمعجزة الخالدة، فكان القرآن الكريم وثيقة دالة على تواضع بلاغتهم أمام بلاغة خالقهم، فاستدعوا إلى المحاججة بالإتيان بمثله أو بمثل أقصر سورة منه، فانخرطوا في حجاج أوعر من المحاججة النقدية؛ لأنهم باتوا يواجهون ربا يقارعهم الحجة بالحجة (بطاوي، 2020، ص. 147).

ومضي الحجج جنبا إلى جنب مع البلاغة في خدمة الخطاب والتخاطب؛ فكان من أبرز المؤلفات العربية التي تؤكد التواضع بينهما (البيان والتميين)، فالجاحظ يطرح سؤالا: ما البلاغة؟ فيجيب عن تساؤله بقوله: «وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، ثم قال: ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بما إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر» (الجاحظ، 1405هـ، ج1، ص. 95).

وقد وردت في البلاغة العربية بعض المصطلحات التي يغلب عليها طابع البرهان والحجاج (المغامسي، 2016، ص. 61)، فأبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) كتب عن الحجج تحت عنوان (في الاستشهاد والاحتجاج) وذكر أن هذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وأنه يجري مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن يأتي بمعنى ثم يؤكد بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته، وذكر شواهد على ذلك من النثر والشعر، ومنها قول الشاعر:

إِنَّمَا يَعْشَقُ الْمُنَايَا مِنَ الْأَفْ

سَومِ مَنْ كَانَ عَاشِقًا لِلْمَعَانِي

وَكَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يُكْ

سَرُ مِنْهُنَّ فِي الْحَرْبِ الْعَسَوَالِي

(العسكري، 1998، ص. 416)

وتحدث عبد القاهر الجرجاني عن نظرية النظم، وجعلها القطب

الله - جل في علاه - لا يخلف العهد، ولم يعطهم عهداً فهذه حجة قاطعة للدليل على بطلان قولهم، فجاء السلم الحجاجي في الرد على ادعائهم وفق قانون الترفي في الرد عليهم، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ توبيخ وتقرع لهم، وقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ﴾ إثبات بعد نفي، وهنا أدى الحجاج وظيفته في النص من خلال التصاعد في الرد على ادعاءات اليهود، فهنا «جواب عن قولهم المحكي، وإبطال على وجه أعم وأشمل لهم ولسائر الكفرة، كأنه قال: بل تمسك و غيركم دهرًا طويلاً وزماناً مديداً - لا كما تزعمون - ويكون ثبوت الكلية كالبرهان على إبطال ذلك يجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول» (الألوسي، 1998، ج1، ص482).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ تلك أمانيتهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴿البقرة: 111﴾ تأصل الحسد في نفوس اليهود والنصارى ضد المسلمين فهم يتمنون أن يردوا المسلمين عن دينهم ويشككهم في الدين ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ فبقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ معطوفاً على ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾، وقوله ﴿هُودًا﴾ أي: يهودياً «حذف الباء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية» (الفراء، 1955، ج1، ص73) وفي هذه الآية إيجاز حذف فالمراد: وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، وبين الجملتين لف ونشر حيث جعل القولين قولاً واحداً اعتماداً وثقة بفهم السامع (الألوسي، 1998، ج1، ص565)، فالادعاء الباطل من أهل الكتاب داخل في أسلوب الاستثناء والحصر، فقد حصروا دخول الجنة على اليهود والنصارى تضليلاً وتشكيكاً في الآخر، وجاء الرد عليهم بالرد التصاعدي الذي يجعل الأثر في نفس السامع يزيد تدريجياً للوصول إلى الحجة الأقوى فكانت الحجة الأولى عليهم أن هذا الادعاء الباطل جاء نتيجة لأمانيتهم؛ فالأمانى جمع أمنية ومجيء الأمانة بصيغة الجمع للدلالة على تردد الأمانة في نفوسهم وتكرارها، وقيل إشعاراً بأنها بلغت كل مبلغ؛ لأن الجمع يفيد زيادة الأحاد فيستعمل لطلق الزيادة وهذا من بدعي المجاز (الألوسي، 1998، ج1، ص566).

والتصعد إلى الحجة الأقوى في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ البرهان الذي يحصل عنده اليقين، قال ابن جرير: «طلب الدليل هنا يقتضي إثبات النظر ويرد على من ينفيه» (الشوكاني، 1403هـ، ج1، ص130).

وطلب البرهان هنا لاستدراجهم حتى يعلموا أنهم غير صادقين حين يعجزون عن الإتيان بالبرهان؛ لأن كل اعتقاد لا يقوم على دليل هو اعتقاد كاذب، ولو كانوا صادقين لأحضروا الدليل، وعدم إحضار الدليل دليل على بطلان دعواهم (ابن عاشور، 1984، ج1، ص674)، وإقامة الحجة الأقوى عليهم ونفي أن يكون لديهم برهان على صدق دعواهم، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فكلمة بلى «يجاب بها المنفي لإثبات نقيض النفي وهو الإثبات»

إلا أن تلك الكتب قد جرى عليها تحريف وتغيير فكانوا يكتبون شيئاً لم يأثم من رسلهم؛ فترتب على ذلك استحقاقهم للويل والعقاب (الراجحي، 2021، ص96)، ﴿قَوْلًا لِلَّذِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْزُوا بِهِ نَمَّا قَلِيلًا مِّنْ قَوْلٍ لَّهُمْ مَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيفًا بَلُؤُونَ لِلسَّتْهُمْ بِالْكِتَابِ لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78] هذا التحريف أفقد هذين الكتابين قداستهما مما أدى إلى نسخهما بالقرآن الكريم وهيمنته على غيره من الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِمْ قَلْحًا مِّنْهُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]، إن هيمنة القرآن الكريم على ما سبقه من الكتب تتمثل في كونه مصدقاً لبعض ما جاء فيها من شرائع ومبطل لبعضها الآخر، ناسخ لكثير من أحكامها، فلا يجوز الحكم بغير ما في القرآن الكريم، وهذا النهي دلالة على نسخ الكتب السابقة (ابن عاشور، 1984، ج7، ص221، جماعة من العلماء، 2000، ص384).

وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى ما لليهود والنصارى من مسالك خبيثة في الكيد للإسلام والمسلمين، وأكاذيب باطلة للتشكيك في الدين، ومن تلك الأكاذيب ادعاء اليهود بأنهم لن يعذبوا إلا أياماً معدودة فقالوا: (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَعَرَّهْتُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [آل عمران: 24] هذه الآية تعرض غرور اليهود واعتقادهم في أنفسهم أن إجماعهم وكبرهم غير مؤاخذين عليه، فحججتهم على أن عذابهم محصور في أيام معدودة نابع عن اعتقادهم الخاطيء فقوله: (وقالوا) جاء معطوفاً على ما سبق متصلاً به، فقولهم: (أياماً معدودة) مع أن عدتها غير معلومة فإن ذلك على المعنى المعلوم عندهم بمدة عبادتهم للعجل، أي إنهم لم يعذبوا في النار إلا مدة عبادتهم للعجل (الفراء، 1955، ج1، ص50) مرتبط بقوله تعالى: ﴿قَوْلًا لِلَّذِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وهذه الأقوال أصلاً نابعة من اعتقادهم الخاطيء؛ لأن الأصل الصدق في القول حتى تقوم القرينة على أنه قول على خلاف الاعتقاد (ابن عاشور، 1984، ج1، ص638)، إذن الحجة عند اليهود لهذا الادعاء الباطل أن معتقدتهم يقودهم إلى هذا القول، حيث روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واليهود يقولون: (إنما هذه الدنيا سبعة آلاف، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام) (القرطبي، 2005، ص343)، وجاء الرد على هذه الحجة وإبطالها بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ مِنْ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فاليهود لم يتخذوا عهداً عند الله على حصر عذابهم في أيام معدودة؛ لأنهم لو أخذوا عهداً من الله على هذا الادعاء لوجب حصر عذابهم على أيام معدودة؛ ولأن

(ابن عاشور، 1984، ج1، ص. 674)، فقانون النفي الحجاجي هنا أثبت النتيجة المرادة فكان الحججة ألتسم قادرين على إحضار برهان على صدق دعواكم؟ فكانت الإجابة (بلى من أسلم وجهه) فالإجابة عن النفي المقدر في معنى الآية (ألتسم قادرين) هو للإثبات على بطلان ادعائهم وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ تأكيد لهذا الإثبات لأن اللجنة ليست محصورة على اليهود والنصارى كما يدعون.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئْنَا بِنَبَأٍ مِنْهُ لَا تُؤْمِنُوا وَالَّذِينَ لَا يَمُنُ بِدِينِكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ كَيُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِمَا تُهْمُونَ قَالَوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: 72-75].

لايزال عجب اليهود بأنفسهم وتوهمهم أنهم قدوة لغيرهم من الأمم يجعلهم يستمرون في أكاذيبهم وادعاءاتهم ومكائدهم في التشكيك في دين محمد صلى الله عليه وسلم فأجبارهم يطلبون منهم الإيمان بمحمد أول النهار والكفر به في آخر النهار تضليلاً وتشكيكاً للمسلمين في دينهم، فحجتهم أن الدين الحق هو دينهم (ولاً تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ) فالحصر أدى وظيفة حججانية في إثبات قولهم إن الدين الحق هو دينهم، ولكن هذه الحججة نقضت بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ فالأمر هنا على سبيل الوجوب والتأكيد ب (إن) والتكرار للكلمة (هدى) وإضافتها إلى الله - جل في علاه - حجة قطعية في الرد على ادعائهم الباطل، وجاء الحجج تصاعدياً في التحذير من الانحراف عن الدين أو تأثر المسلمين بتلك الأفكار الخاطئة في قوله تعالى: ( قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) حجة أقوى للرد عليهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا كَذَبُ الرَّعْبَةِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [النساء: 157-158]

هذه الآية من جملة جنائياتهم وأكاذيبهم حيث ادعوا أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - على سبيل التبرج والاستهزاء؛ لأنهم لا يقرون برسالته وقد يكون وصفهم له بأنه رسول الله بناء على قوله -عليه الصلاة والسلام- وإن لم يعتقدوا برسالته، وقولهم ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ فيه كفر عظيم؛ لأن هذا القول إقرار منهم برغبتهم في قتله واجتهادهم في ذلك (الرازي، 1990، ج11، ص. 78، الألويسي، 1998، ج6، ص.5)، «و اعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى - عليه السلام - فأنه تعالى كذبهم في هذه الدعوى، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾» (الرازي، 1990، ج11، ص.79)، وهذا حجة عليهم ودليل على نفي قولهم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ فالنفي هنا للقتل

والصلب المسندة للضمير العائد على عيسى عليه السلام ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي ألقى شبهه على غيره، فالفعل (شبه) أسند للجار والمجرور فالمراد وقع تشبيه بين عيسى عليه السلام، وبين من صلب؛ لأنه لو جعل مسنداً للمسيح لصار المسيح مشبهاً به وليس مشبهاً، وهذا خلاف المراد، وقيل إنه مسند إلى ضمير المقتول؛ لأن قوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ أي: شبه لهم من قتلوه بعيسى، وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ﴾ جملة خبرية مؤكدة للتردد والشك الصادر منهم، وقد أكد هذا الشك بنفي العلم الشامل ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ استثناء منقطع، لأن اتباع الظن ليس من العلم (الخفاجي، 1997، ج3، ص.391)، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ فكلمة (يقيناً) تركز على القطعية في نفي القتل، وتؤكد على الحقيقة التي لا ريب فيها، وهي عدم قتل عيسى، ولما كان رفع عيسى عليه السلام إلى السماء من الأمور التي لا يرقى إليها العقل البشري، ختمت هذه الآية بصفتين لله تناسبان سياق الآية ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فالعزة كمال القدرة، والحكمة كمال العلم، فإذا كان يتعذر على البشر هذا الأمر فإنه لا يتعذر على الله - جل في علاه - بقدرته وحكمته، وتأتي زيادة السلم الحجاجي تدريجياً ليؤدي وظيفته لإقناع السامعين في نفي ادعاءات ومزاعم اليهود، فقوله سبحانه ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ كلمة (إن) جاءت بمعنى (ما) النافية، أي: ما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، والضمير في (موته) إما يعود إلى اليهود والنصارى المكذبين به، أو يعود إلى عيسى عليه السلام بعد نزوله، والإيمان به في هاتين الحالتين لا يغي عنهما شيئاً (الشوكاني، 1403هـ، ج1، ص.534)، فالحجج الواردة في هذا النص جاءت مرتبة بحسب درجة قوتها وفق السياق.

وقد أدت هذه الحجج وظيفتها في الإقناع بنفي ادعاءات اليهود ومزاعمهم بقتل عيسى عليه السلام واختلافهم في ذلك والتشكيك فيه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَعْبُدُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 18].

هذه الآية حكاية عما صدر منهم من دعاوى باطلة، فقد أثبت اليهود لأنفسهم ما أثبتوه لعزير، فقد قالوا: (عزير ابن الله) وأثبت النصارى لأنفسهم ما أثبتوه للمسيح، فقد قالوا: (المسيح ابن الله) و في الآية حذف المضاف وأبقى المضاف إليه (نحن أتباع أبناء الله)، وبالتالي أثبتوا حججتهم في أنهم أحباء الله بحجة الدعوى الباطلة (الخفاجي، 1997، ج2، ص.24)، فكان الرد على هذا الادعاء الباطل بقوله سبحانه مخاطباً محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ فأسلوب الاستفهام التوبيخي أدى وظيفته في توبيخهم؛ لأن حدوث العذاب لهم مع زعمهم بأنهم أحباء الله يدحض حججتهم؛ فحججتهم التي يدعونها صحيحة هي أنهم أحباء الله، والنقيض لهذه الحججة تعذيب الله لهم جزاء ذنوبهم، هذا التناقض أدى

وهذا يحمل معنى التهديد الضمني، إذ إن حب الله للعباد هو سبب من أسباب النجاة، وعدم حب الله لهم يعني أنهم معرضون للعذاب، وهذا التذليل فيه زيادة السلم الحجاجي تصاعديا، فقد رتب الحجج مما أدى أثره في نفس السامع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَهُنَّ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۗ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّي يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا آخْبَارَهُمْ وَرَهْبَاتُهُمْ آرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 30-31]

جاءت هذه الآية في سياق تصحيح معتقدات أهل الكتاب الخاطئة، وهذا القول الشنيع افتراء على الله سبحانه - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا -، فهذا القول الصادر منهم بادعاء الأبناء لله سبحانه قولاً لا يستند إلى دليل، إنما هو مجرد قول «لا يعدو الوجود في اللسان وليس له ما يحققه في الواقع، وهذا كناية عن كونه كاذباً» (ابن عاشور، ج 10، ص 168)، وهذا القول يضاهاه ويشابهه قول الذين كفروا من قبل، الذين ادعوا أن الملائكة بنات الله، وهذا طعن واستنكار في فهمهم وقولهم، والإشارة إلى الأقوام السابقين في هذا السياق حجة تاريخية؛ حيث إن هذا القول يتكرر عبر الأزمان، وهو قول ينم عن معتقدات خاطئة فاسدة صادرة من أحبارهم وrehبانهم، فقولته تعالى ﴿اتَّخَذُوا آخْبَارَهُمْ وَرَهْبَاتُهُمْ آرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فيه زيادة تقرير لكفرهم بالله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ معطوف على (رهبانهم) أي: اتخذوا أحبارهم وrehبانهم والمسيح ابن مريم آرباباً من دون الله، والتقديم والتأخير هنا إشارة إلى أن هذا القول مختص بالنصارى، ونسبة المسيح إلى أمه خطاب عقلي، لأن هذا يناهي ربوبيته؛ وبالتالي إشارة إلى فساد عقولهم وتفكيرهم (العمادي، دت، ج 4، ص 60)، وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أسلوب قصر، فجميع الأديان السماوية تدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا فيه زيادة تشنيع وإنكار عليهم وإبطال لمعتقداتهم الفاسدة، حيث إن جميع الأنبياء والأحبار والرهبان مأمورين بعبادة الله وحده، فختم الآية بالتفديس والتنزيه له - سبحانه - عن الشركاء والأولاد، لا إله إلا هو ولا رب سواه (جماعة من العلماء، 2000، ص 562).

وفي هذه الآية نجد أن الحجاج أدى وظيفته الإقناعية بنفي الولد والشريك لله سبحانه، حيث كان التدرج العقلي في نفي هذا الادعاء من خلال:

1. إثبات أن هذا القول لا يتعدى أفواههم إلى أرض الواقع.
2. أنهم يشابهون ويقلدون الأقوام السابقين.
3. أنهم اتخذوا الأحبار والرهبان آرباباً من دون الله.

فكانت النتيجة الحتمية في الرد على ادعاءات أهل الكتاب حيل قولهم: إن الله - سبحانه - له ولد، بأن الله خصص وقصر الأمر على عبادته وحده، وأن لا إله غيره، وأنه منزه سبحانه عن الولد والشريك.

إلى استنتاج أن الله لا يحبه؛ لأن الحب لا يعذب حبيبه، فالنتيجة هنا بطلان هذا الادعاء (بل أنتم بشر) أي من جنس البشر من غير مزية لكم تحاسبون على الخير والشر وتجازون: ﴿يَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فالتقابل هنا أدى وظيفته الإقناعية في أن المغفرة والعذاب مشروطة بإرادة الله سبحانه، وهذا يؤكد الحجة في نفي أكاذيبهم، فالمغفرة والعذاب ليست أمراً محصوراً في أفعال أو شروط بشرية، بل هي خاضعة لمشيئة الله وحده.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۗ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۗ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُغْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ وَالْقَيْمَةُ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64] تتناول هذه الآية قولاً كاذباً من أقاويل اليهود، وتظهر جهلاً عميقاً في فهم اليهود وتفكيرهم وجرأتهم على الله، فكانت هذه الآية رداً قويا على شبهة أثارها اليهود، فقولهم (يد الله مغلولة) مجاز عن البخل، فاليد هنا بمعنى النعمة، أي إن نعمته مقبوضة عنا، فيكون مجازاً مرسلأ؛ لأن اليد هي سبب النعمة (الألوسي، 1998، ج 6، ص 264)، أو تكون كناية عن صفة البخل أي ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا (الفراء، 1955، ج 1، ص 315)، وهذا الادعاء يعني أن الله بخيل أو فقير - تعالى علواً كبيراً -، فقد قالوا: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) فجاء الرد عليهم من جنس مقالاتهم فهي مشاكلة لقولهم (غلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) دعاء بغضب عليهم بسبب تماديهم في القول، وجاء اللفظان بصيغة الماضي (غلَّتْ - لعنوا) والفعل الماضي يدل على التحقق والوقوع وملازمة الفعل لهم، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله (لعنوا) قد يكون لتعدد الفاعل - والله أعلم - حيث إن اللعن عقاب لهم من الله، فالله يلعنهم، ويلعنهم اللاعنون، فكان التصعد الحجاجي في الرد عليهم بالجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والاستمرارية (بل يده ميسوطتان) فهذا رد قوي عليهم، فيد الله سبحانه لا تغل ولا تقيد بل هي دائماً ميسوطة وقادرة في كل زمان ومكان، والتصعيد في الرد جاء في الجملة المؤكدة التي تحمل معنى الغضب عليهم (وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً) فأسلوب التوكيد هنا يحمل معنى التهديد والوعيد، وقوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ جاءت الاستعارة لتؤدي وظيفة حجاجية إقناعية، فقوله (كلما أوقدوا) تدل على تكرار الفعل منهم، وقد جعل الفتنة ناراً على سبيل الاستعارة التصريحية، لا نار في الحقيقة، إنما شبه حال التهويء للحرب والاستعداد لها بحال من يوقد النار لحاجة بما فتنته، وشبهه لخلال عزمهم وسرعة ارتدادهم عنها وإحجامهم عنها بحال من انطفأت ناره (ابن عاشور، 1984، ج 3، ص 251)، وهذا التعبير فيه دلالة على قدرة الله المطلقة في وقف الفتن وإطفاء مكائد اليهود، وختمت الآية بصفة متأصلة في نفوس اليهود، وهي الإفساد ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، التعبير بالفعل المضارع يدل على الاستمرار التجديدي، فإفسادهم مستمر متكرر لا يقتصر على فترة معينة (والله لا يحب المفسدين) فيها نفي وتوكيد على أن الله سبحانه لا يحب فئة المفسدين

## الخاتمة

بعد عرض موضوع آليات الحجج البلاغي في الرد على بعض ادعاءات أهل الكتاب ودراسة أساليبه ومضامينه، يتضح لنا أن القرآن الكريم قدّم نموذجاً متكاملًا للحوار والجدل يتسم بالقوة والإقناع، جامعًا بين الحجّة العقلية والأسلوب البلاغي الرفيع، وقد خرج البحث بالآتي:

- أظهر البحث كيف استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة تناسب طبيعة الادعاءات المثارة، فجاءت ردوده قائمة على المنطق والبيان والعدل، معتمدة على أسس عقلية ونقلية في آنٍ واحد، مما يبرز الإعجاز البلاغي للقرآن وقدرته على معالجة القضايا الجدلية بأسلوب راقٍ ومؤثر.
- أكد البحث أن بلاغة الحجج في القرآن لم تكن مجرد وسيلة للرد على الافتراءات، بل أداة لتعليم المسلمين كيف يخاطبون الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الحفاظ على الأخلاقيات الإسلامية في الحوار والجدل.
- للحجج أثر فعال في توجيهه والتأثير والإقناع، وقد أدى وظيفته في الرد على ادعاءات اليهود.

- تنوعت سلالم الحجج في الآيات المستشهد بها بين السلم التصاعدي والسلم التنازلي بحسب الموقف.
- رتبت الحجج في الآيات بحسب قوتها وضعفها؛ لأن التدرج في الكلام هو أبرز ما يميز الخطاب الحججاني.
- وبذلك، يعزز هذا البحث فهمنا لعمق النص القرآني وثرائه البلاغي، ويبرز أهمية الاقتداء بالمنهج القرآني في الرد على الشبهات والقضايا المعاصرة بأسلوب حكيم ومقتنع.

## التوصيات

يوصي البحث بضرورة الاستمرار في دراسة الجوانب البلاغية والحجاجية في القرآن الكريم، لما تحمله من فوائد دعوية ومعرفية، ولإبراز المزيد من جوانب إعجاز القرآن الكريم البلاغية.

## المراجع:

إبراهيم، مصطفى. (1419هـ). في النقد الأدبي القديم عند العرب. مكة للطباعة.

ابن عاشور، محمد بن الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر

الألوسي، محمود بن عبد الله. (1998). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: محمد حسين العرب، دار الفكر

بو سلاح، فايزة. (2024). السلام الحججانية في القصص القرآن. [رسالة دكتوراه]، إشراف د. بن عيسى عبد الحلیم،

جامعة وهران، الجزائر.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (1405هـ). البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون، (ط5)، مكتبة الخانجي

الجرجاني، عبد القاهر، أبو بكر. (2004). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر، (ط5)، مكتبة الخانجي

جماعة من العلماء. (2000). المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير. تحقيق: صفى الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع

الحباشة، صابر. (2008). التداولية والحجج مداخل ونصوص. صفحات للدراسة والنشر

الحجاج، سمية. (2004). الاستعارة في خطب علي بن أبي طالب السياسية. مقال مجلدة: *حواريات الجامعة التونسية*، (48)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات. 243-275.

حمداوي، جميل، (2014). من الحجج إلى البلاغة الجديدة. أفريقيا الشرق

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2004). إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني. (ط2)، دار إعمار

الخفاجي، شهاب الدين. (1997). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1)، دار الكتب العلمية: بيروت.

ديكرو، أرفالد. (2020). السلميات الحججانية. (ترجمة أ.د أبو بكر العزاوي)، فاس

الراجحي، سليمان. (2021). التحريف في الديانة اليهودية والنصرانية. مجلة القلم، السنة الثامنة، (27) سبتمبر.

الرازي، محمد بن عمر، فخر الدين. (1990). التفسير الكبير، مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية

الشوكاني، محمد بن علي. (1403هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير. دار الفكر

صولة، عبد الله. (2001). الحجج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، منشورات كلية الآداب، منوبة.

طروس، محمد. (2005). النظرية الحججانية. دار الثقافة

العزاوي، أبو بكر. (2006). اللغة والحجج، الدار البيضاء

العسكري، الحسين بن عبد الله، أبو هلال. (1998). كتاب

الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية

- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي
- الفراء، زكريا يحيى بن زياد. (1955). معاني القرآن. تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، مطبعة دار الكتب المصرية.
- فرد، عارف هند يجاني. (2014). حوار الأديان في القرآن الكريم (إشكالية الحوار وآفاق التواصل).
- القرطبي، محمد بن أحمد. (2005). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد المجيد هندراوي، المكتبة العري
- المغامسي، أمال يوسف. (2016). الحجاج في الحديث النبوي. الدار المتوسطة للنشر
- يطاوي، محمد. (2020). أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير. مجلة جامعة أم القرى للعلوم اللغوية وآدابها، (21)، 133-194.
- Bu Silāh, Fāyızah. (2024). Al-Salālim al-Hijājiyah fī al-Qaṣaṣ al-Qur’ānī. [Doctoral Dissertation], Ishrāf al-Duktūr Bin ‘Īsá ‘Abd al-Ḥalīm, Jāmi‘at Wahran, al-Jazā’ir.
- Alhijaj, Sumayyah. (2004). Al-Isti‘ārah fī Khuṭab ‘Alī ibn Abī Ṭālib al-Siyāsīyah. (In Arabic). Ḥawliyat al-Jāmi‘ah al-Tūnisīyah, (48), Kulliyat al-Ādāb wa al-Funūn wa al-Insāniyāt. 243- 275.
- Al-Rajihī, Sulayman. (2021). Al-Taḥrīf fī al-Diyānah al-Yahūdīyah wa al-Naṣrāniyah. (In Arabic). *Majallat al-Qalam*, Al-Sanah al-Thāminah, (27), September.
- Yatawi, Muhammad. (2020). Uṣūl Naẓariyat al-Hijāj ‘inda al-‘Arab bayna al-Mumārasah wa al-Tanzīr. (In Arabic). *Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurā li-‘Ulūm al-Lughāt wa Ādābihā*, (21). 133194.



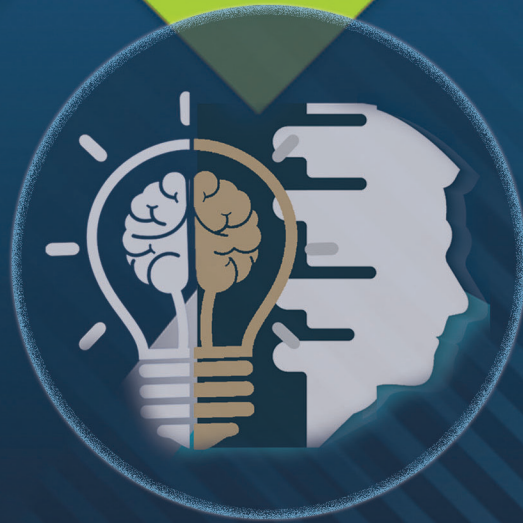
Journal of Human Sciences  
At Hail University



جامعة حائل  
University of Ha'il

# Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published  
by University of Ha'il



**Ninth year, Issue 29**  
**Volume 2, March 2026**